ENGINEERING RESEARCH JOURNAL (ERJ)
Vol. 1, No. 40 April 2019, pp.175-183.
Journal Homepage: www.feng.bu.edu.eg

المقومات التراثية بالمناطق ذات القيمة في ليبيا
بين المستهدف والمأمول

اد/ نبيل عشري ابراهيم النحاس ؛ أم د/ اسلام نظمي سليمان ؛ م. أنور محمد حميده المبروك

قسم الهندسة المعمارية - كلية الهندسة بشبرا - جامعة بنها

مقدمة:

يعبر التراث المعماري والعمراني ليس فقط عن أصالة وعراقة الشعوب بل ثقافتهم وحضارتهم، فلا حاضر بدون ماضي ولا مستقبل بدون حاضر، لذا تتبني الدول والمجتمعات العديد من أساليب التعامل مع المناطق ذات القيمة والمباني التراثية مثل الحماية والترميم والمحافظة والارتقاء وحتي اعادة البناء ... الخ للحفاظ علي الهوية الحضارية والقيمة المعمارية لهذه المباني والمناطق المميزة، وتمتلك ليبيا بتراثها الحضاري العديد من المدن التاريخية مثل غدامس الليبية قرب الحدود مع دول الجوار تونس والجزائر على الجانب الغربي، وتبعد حوالي ٥٤٣ كم من العاصمة طرابلس، في جنوب غرب ليبيا، والتي تم تصنيفها من قبل اليونسكو كمدينة تاريخية على قائمة التراث العالمي، ومدينة مصراته ذات الطابع الإسلامي التي تزخر بوجود المباني التراثية وخاصة المساجد والزوايا التي انتشرت على رقعة واسعة من المدينة ومعرضة للتلف وتحتاج إلى عمليات ترميم وصيانة وفق أسس علمية صحيحة حتى يمكن استخدامها بشكل آمن ويحافظ على التراث المعماري التاريخي للمدينة، ومدينة الجرمة الأثرية التي بناها الجرمانيين في القرن الأول من الميلاد لتكون عاصمة لهم ولدولتهم وهي تعد من أقدم الآثار بليبيا وبها تاريخ الليبيين القدماء.

المشكلة البحثية:

تتعرض المناطق التراثية لمشاكل عديدة لضعف برامج الاصلاح والارتقاء او انعدامها خاصة بعدما تعرضت ليبيا للظروف الحالية من التشرذم والانقسامات التي تأتي علي الأخضر واليابس، وقبلها من فترات الاهمال والاهدار للقيمة التراثية لهذه المناطق وما تحتويه من زخم المباني التراثية التي تمثل قيمة حضارية لم تستغل حتي يومنا الحاضر ولم تشملها اي من خطط الارتقاء المستهدفة للمناطق التراثية أو الاستفادة منها لخدمة المحيط الحضري لها من خلال برامج تنمية مستهدفة مؤسسة علي القيم التراثية التي تحتويها تلك المناطق أو حتي خطط مستقبلية مأمولة، الأمر الذي ينذر بضياع الهوية الثقافية والحضارية للمناطق التراثية بليبيا.

الهدف:

تقييم أساليب التعامل المتبعة مع المناطق ذات القيمة التراثية والخطط السابقة علي مستوي المناطق أو المحيط الحضري لها واستخلاص الفجوة بين ما هو مستهدف وما هو مأمول واسباب التي اهدار المقومات التراثية لهذه المناطق، والوصول الي اسلوب جديد لتوظيف المقومات التراثية لتنمية المحيط الحضري لها .

المنهجية:

يتبع البحث المنهاج الاستقرائي للوقوف علي المفاهيم والمقومات التراثية ذات الصلة بالمناطق الأثرية بالدولة الليبية وأساليب التعامل المتبعة معها، ثم ينتقل البحث الي تحليل لثلاث مناطق هي مصراته والجرمة وغدامس لتقييم مدي الاستفادة من مقومات هذه المناطق سواء كان ذلك في خطط الحفاظ أو الارتقاء بها أو في خطط التنمية للمحيط الحضري لهذه المناطق.

١. مفاهيم ذات الصلة بالمناطق ذات القيمة:

١,١. مفهوم المناطق ذات القيمة:

هي المناطق ذات الملامح التاريخية المتميزة عمرانيا ومعماريا سواء كانت نشأتها فى العصور القديمة المختلفة كالعصور الإسلامية، وفقاً للقانون الليبي رقم ٣ لسنة ١٤٢٤ ميلادية الصادر بشأن حماية الاثار والمتاحف والمدن القديمة والمباني التاريخية، والملحق به القرار رقم (١٥٢) لسنة ١٤٢٥ ميلادية صادر في ٤ صيف ١٤٢٥ ميلادية بإصدار اللائحة التنفيذية للقانون رقم (٣) لسنة ١٤٢٤ ميلادية بشأن حماية الاثار و المتاحف و المدن القديمة و المباني التاريخية، والتنسيق المدني ولائحته التنفيذية، وطبقا لما أوضحه القانون ولائحته التنفيذية بأن هذه المناطق تتميز بعنصر أو أكثر من العناصر التي تحددها معايير تحديد المناطق التراثية المشار إليها باللائحة (مثال مدينة شحات القديمة في أقصي شمال شرق ليبيا وغدامس في جنوب غرب ليبيا وغيرهما المنتشره في ربوع ليبيا)، ويمكن أن تكون هذه المناطق[1]:

- مناطق كاملة مثل مدينة شحات القديمة وغدامس والجرمة في ليبيا.
- مساحات محددة داخل المنطقة أو الحى طبقا لنوعية تخطيطها وسماتها العمرانية.
- ميدان أو شارع كمنطقة تراثية متميزة.

فهي تجمع المباني والأماكن المفتوحة، تحتوي على مواقع أثرية أو أشكال لحياة جيولوجية بها حياة بشرية مستقرة في محيط مدني أو ريفي، حيث يكون الترابط فيما بينها وتحدد قيمتها من خلال ما يمكن إدراكه من ملامح أثرية ومعمارية وجمالية وتاريخية [2].

١,٢. مفهوم المناطق الأثرية:
يطلق المفهوم على المناطق التي تم تسجيلها طبقاً لقانون الآثار وينطبق عليها بالتالي أساليب الحماية للآثار وتنظيم ارتفاعات المباني حولها وتحديد حرم الأثر، وغير ذلك من اشتراطات حماية الآثار فى القانون، ويمكن تطبيق الاشتراطات الخاصة بالمناطق الأثرية على المناطق التراثية، خاصة فيما يتعلق بمحيط المباني التراثية وبعوامل الحماية كتحديد الارتفاعات لتتلاءم مع المباني التراثية أو تحديد الأنشطة التي تتوافق مع طبيعة وخصوصية المناطق والمباني التراثية، وغالباً ما تقع المباني التراثية في حيز مناطق أثرية كمجموعة المباني التراثية السكنية، وفى هذه الحالة يلزم اعتبار هذه المباني مجتمعه كمناطق تراثية متميزة ويلزم تسجيلها والحفاظ عليها وعلى مبانيها بالأساليب العلمية.

١,٣. مفهوم القيمة:
تتنوع القيمة للمناطق بين التاريخية والتراثية والمعمارية والرمزية والحضارية والاجتماعية والعمرانية والجمالية وقد عرفها بعض رواد الاجتماع وغيرهم مثل: نيتشه بأنها "ليست تاريخا واقعيا يفصل عالم القيم عن الواقع إنما هي تحاول أن تربط معاني الواقع بالتطلعات التي تعطيها قيمة وهي تدرك تلك التطلعات من حيث هي إرادات قوة متفاضله"[3].

وتعريف جوال ويل فار بأنها "هي التي تكون موضوع للتقدير من طرف الشخص ويكون لها دور فى توجيه حياته، القيمة هي معيار خلقي وتعني ما هو سواء في السلوك الإنساني" [4].
وكما عرفها بير بأن "القيمة هي ما يعتبره صحيحا، جميلا، جيدا وفق حكم شخصي متوافق نسبيا مع حكم مجتمع تلك الحقبة الزمنية" [1].
وعرفها آخرون بأنها المعايير التي يقوم على أساسها كلا من الفن والعلم والأخلاق وتوضع فى مصاف محددات ارتقاء الأمم، وهي المعيار الحاكم لدرجة قبول الإنسان لما حوله فى المجتمع واحتياجاته مع اختلاف ظروف المتلقي وإمكانياته[3]
وعلي سبيل المثال **القيمة العمرانية**: مبني يكتسب أهمية من تواجده في منطقة تراثية ذات طابع خاص تشكل ذاكرة المدينة ولا يمكن فصل المبني عن محيطه العمراني وليس بالضرورة أن يكون المبني فى حد ذاته منفردا وإنما تعود أهميته لاعتبارات علاقته المتكاملة مع المباني المحيطة به وموقعه العمراني.

١,٤. مفهوم التراث:
لاشك أن التراث قيمة انسانية تؤكد حضارة الشعوب فقد تم تعريفه بالعديد من الصياغات مثلا "هو كل ما وصل الأمم المعاصرة من الماضي البعيد أو القريب سواء تعلق الأمر بماضيها أو بماضي غيرها من الشعوب أو بماضي الإنسانية جمعاء". فهو موروث/ معطى واقع، يصنف إلى ثلاثة مستويات [3].

- مستوى مادي: يتمثل في المخطوطات والوثائق والمطبوعات والاثار والقصور والمعابد والأضرحة
- مستوى نظري: يتحدد في مجموعة من التصورات والرؤى والتفاسير والآراء التي يكونها كل جيل لنفسه عن التراث انطلاقا من معطيات اجتماعية وسياسية وعلمية وثقافية تفرزها مقتضيات المرحلة التاريخية التي يجتازها أبناء ذلك الجيل.
- مستوى سيكولوجي: والمقصود به هو تلك الطاقة الروحية الشبيهة بالسحر التي يولدها التراث في المنتمين إليه حيث يجري احتكاره من قبل نخبة أو جماعة أو فئة من المنتفعين والمتسلطين قصد استغلاله في ميدان التوجيه السياسي والتعبئة الإيديولوجية نظرا لما يزخر به التراث من مفاهيم وتصورات وأفكار وعقائد وأساطير وعادات وتقاليد وفلكلور ومثل ومبادئ وقيم تملك سلطة قوية على مخايل الأفراد والجماعات التي تعجز عن مقاومة تأثيره عليها.

كذا يعرف بأنه ذلك المخزون الذى يميزه الثبات والاستمرار معا ويجمع بين إعطائه القيم الروحية والجمالية معا بالإضافة إلى كونه حقيقة مادية قائمة فرض قبولها واحترامها **[5]**، كما يعرف التراث الثقافي بأنه مجموعة المباني التي أثبتت قيمتها وأصالتها فى مواجهة التغيير، والتراث اذن هو التجسيد الراقي لثقافة المجتمع فى حقبة من الزمن والمخزون ذو القيمة[3]

١,٥. مفهوم الأثر:
"يعد أثراً كل ما أظهرته وأحدثته الفنون والعلوم والآداب والديانات والصنائع فى القطر المصري من عهد الفراعنة وملوك اليونان والرومان فى الدولتين الغربية والشرقية والآثار القبطية وما هو مهجور من كنائس وأديرة وحصون وأسوار ومدن وبيوت وحمامات .... ألخ "(قانون عام للآثار المصرية القديمة والقبطية وهو قانون رقم (١٤) لعام ١٩١٢م) [2]

٢. أساليب التعامل مع المناطق التراثية وذات القيمة:
تحدد المناطق التراثية/ ذات القيمة تبعا لتاريخ وخصائص المنطقة وأيضاً بناء على تواجد مجموعات من المباني التراثية بهذه المناطق، تشمل المناطق التراثية مناطق بأكملها كمدينة غدامس بليبيا أو القاهرة الخديوية بمصر، أو أماكن محددة داخل المنطقة أو الحى طبقاً لنوعية تخطيطها وسماتها العمرانية أو طبقاً لكثافة المباني التراثية بها، ويمكن أيضاً اعتبار ميدان أو شارع بأكمله كمنطقة تراثية متميزة سواء كان ذلك داخل منطقة الحفاظ أو خارجها [6]، وتتعدد اساليب التعامل بين الترميم واعادة التأهيل والاحياء والارتقاء واعادة البناء والتجديد [7] ، جدول(1).
ويجب أن تأخذ هذه المناطق أولوية واهتماما خاصاً بالنسبة لقضايا البيئة العامة وأعمال التشجير والرصف والبنية الأساسية فهي من أهم المناطق التي تميز المدينة وتبرز رونقها وجمالها وقيمتها ويتم التعامل مع المناطق التراثية من خلال الخطوات التالية:

- التحديد والتوثيق والتسجيل
- التصنيف ووضع الأولويات
- وضع لوائح الحماية والحفاظ والارتقاء (الاشتراطات الخاصة)
- تنفيذ مشروعات الحماية

١,٢. الدراسات اللازمة لتحديد اسلوب التعامل مع المنطقة ذات القيمة:

- توقيع المنطقة بحدودها ومعالمها العمرانية المميزة على الخرائط متضمنة العلامات المميزة عمرانياً داخل المنطقة والمسارات ومداخل المنطقة ونقاط التجمع.
- دراسة التطور التاريخي للمنطقة وتحديد خصوصيتها مما يعطى مؤشرات عن طبيعتها الثقافية والاقتصادية والعمرانية كما يعطى مؤشرات لاتجاهات نموها والعوامل التي تهدد تراثها[7] .

- توقيع المباني التراثية على خريطة المنطقة طبقاً لتصنيفها أ، ب، ج ويتم ذلك بعد اعتمادها من لجان المحافظات بعد المسح الشامل للمباني التراثية وتسجيلها، ثم تحديد علاقتها بالمخطط وتقييم دور المباني التاريخية فيها.
- إجراء الدراسات اللازمة المرتبطة بالنواحي الاجتماعية التي توضح النشاط الاقتصادي لسكان المنطقة ومستوى الدخل والحالة التعليمية، وكذلك الدراسات المتعلقة بالنشاطات التراثية مثل الصناعات الحرفية.
- تحديد المناطق والمحاور التجارية بالمنطقة للعمل على إيجاد توازن بين طبيعة المناطق السكنية واحتياجات المناطق التجارية وتحديد مخطط الاستعمالات لتحديد أولويات احتياجات الخدمات.

جدول(1) أساليب التعامل مع المناطق ذات القيمة ومستوياتها ومدي التأثير الناتج

اساليب التعامل [8]		مستويات الحفاظ ومدي تأثيرها		
الترميم Restoration	يعتمد هذا الاسلوب علي إعادة الأثر إلي صورته الأولي أو عناصر تراثية في فترة زمنية سابقة (التي بني فيها) عن طريق إزالة أي إضافات لاحقة واستبدال الاجزاء التالفة واستكمال الأجزاء الناقصة.	المستوى	التأثير	الحفاظ
إعادة البناء Reconstruction	يعتمد هذا الاسلوب علي إعادة بناء المنشأ أو مجموعة من المنشآت الذي لم يعد له وجود (باستخدام أساليب المحاكاة) لضمان أن تكون هيئته بنفس الشكل والمواد والتفاصيل وأساليب البناء التي استخدمت سابقا.			
التجديد Renovation	يعتمد هذا الاسلوب علي إحداث تغييرات واسعة النطاق أو إضافات لمنشأ أو مجموعة من المنشآت أو ممر تراثي قائم داخليا وخارجيا لتجديده وهذه التغيرات غالبا ما تكون استجابة للمزيد من المساحة أو إدخال تحسينات عليه.			
إعادة التأهيل Rehabilitation	يعتمد هذا الاسلوب علي إعادة التراث المعماري إلي حالة يمكن معها إعادة استخدامه فإعادة التأهيل يجعل من الممكن استخدام المبني بشكل معاصر وفعال مع الحفاظ على السمات التاريخية والمعمارية والثقافية.			
الاحياء Revive	يعتمد الاسلوب علي منع التدهور والحفاظ على سلامة مواد بناء المنشأ أو الموقع بهيئته الأولي "كما هي" أي الاحترام الكامل لوضعه السابق واعادة احيائه للقيام بالغرض المنشأ من أجله.			
الارتقاء Upgrade	يعتمد الاسلوب علي تحسين وتطوير والارتقاء بالمنطقة التراثية بإضافة بعض محاولات واعية تبذل لتغيير المعالم التراثية لمنشأ ما من أجل التوصل إلى مظهر حديث للمنطقة التاريخية.			

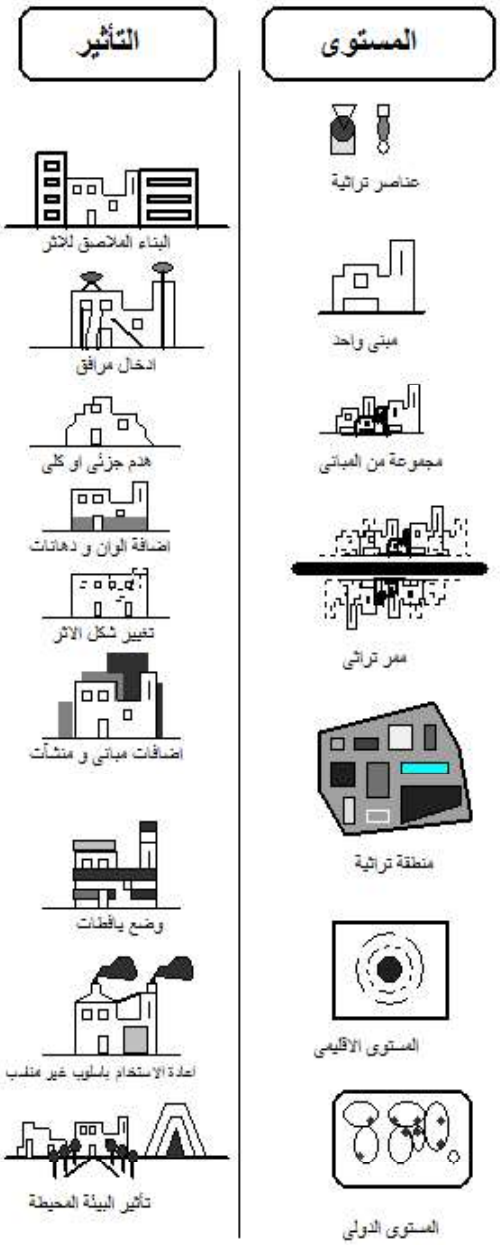

- يمكن استخدام اسلوب أو أكثر بذات المنطقة وعلي مراحل طبقا للدراسات السابقة ويجب التوثيق في كل مرحلة الباحث

٢,٢. أسلوب الحفاظ:

بناء على الدراسات الموضحة في ١,٢. يتم إعداد مخطط الحماية والحفاظ ويشمل هذا المخطط ما يلي:

- عمليات الحفاظ والترميم وإعادة تأهيل المباني التراثية ويعتبر هذا من أهم عوامل حماية المناطق التراثية
- الحفاظ علي النسيج العمراني المتمثل فى تقسيمات الأراضي وشبكة الشوارع.
- الحفاظ على مكونات المنطقة وخصائها البيئية الطبيعية كشواطئ الأنهار أو التي من صنع الإنسان كالحدائق العامة.
- احترام عروض الشوارع التاريخية للحفاظ على النسيج العمراني، ولا يجوز فتح شوارع جديدة أو توسعة الشوارع القائمة مما يؤدى إلى هدم المباني التراثية القائمة بما يخالف مبدأ الحفاظ على التراث المعماري والعمراني.
- وضع التصورات العمرانية شاملة شرايين الحركة وإمكانيات التعامل مع الأراضي الخالية مع إمكانات تصميم هذه الأماكن والفراغات العمرانية وتحسين آدائها، وذلك تبعاً لمحددات التخطيط والتصميم العمراني للمنطقة والدور الذى تلعبه بالنسبة للمدينة والعلاقات المتبادلة مع المناطق الأخرى مع دراسة إمكانات تحقيق متطلبات السكان وتقوية الأنشطة الاقتصادية الملائمة للطبيعة التراثية للمنطقة.
- دراسة تحسين المرور والمشاة وإمكانية عمل اتجاه واحد للمرور فى الطرق الضيقة أو منع الانتظار، كما يمكن منع مرور السيارات فى الشوارع الأقل من عرض ٤متر مع السماح فقط لمرور سيارات المطافئ والإسعاف، مع التدخل لتيسير المرور بفتح بعض الشوارع للسيارات أو المشاة لتسهيل دعم التنمية العمرانية بالمناطق القديمة .ويكون ذلك في أضيق الحدود حتى لا يتم الإضرار بالطبيعة التاريخية للمناطق، على أن يقوم بهذه الأعمال خبراء فى مجال التراث العمراني.

٣,٢. أسلوب الارتقاء العمراني/التحسين:

تتطلب مشروعات الارتقاء العمراني واسعة النطاق القيام بمشروعات إرشادية فى مراحلها الأولى، وتكون وظيفتها ما يلى[9] :

- ترميم أو إعادة تأهيل مجموعة مباني للتعريف بأفضل الأساليب لإتمام مشروعات الحفاظ بالمنطقة كلها
- إقناع الأهالي والملاك بجدوى المشروع مما يدعم الثقة بالجهات القائمة على المشروع.
- التعرف على مواطن القوة والضعف في المشروع حتى يتم تطويره فيما بعد.
- تدريب الكوادر المطلوبة فى هذا المجال للعمل على نطاق أوسع.
- تكون المشروعات الارشادية تحت إشراف مكثف من المختصين والخبراء خلال مراحل الإعداد والتصميم والتنفيذ.
- عند العمل على مستوى نطاق واسع كالحي أو المدينة يتم تقسيم المنطقة إلى مناطق أصغر أو إلى مجموعات من المباني يتم التعامل معها بنفس أسلوب المشروع الإرشادي، ويمكن أن تتم الأعمال كذلك على مستوى المنطقة طبقاً للتخصصات، كأن تتم أولاً عمليات التدعيم، ثم عمليات إعادة التأهيل، ثم أعمال الصيانة والتشطيبات والدهانات لمباني المنطقة كلها.
- يلزم تصنيف المقاولين طبقاً للتخصصات وكذلك تسجيل المكاتب والمراكز الاستشارية الهندسية ذات الخبرة فى هذا المجال للإشراف على تنفيذ خطط التطوير والحماية.
- يجب أن تكون هناك خطة لأعمال الصيانة بالأحياء التراثية بصفة دورية (كل ٥سنوات على سبيل المثال)على أن يطلب من السكان والملاك القيام بأعمال الصيانة، وفى حالة عدم تنفيذها تقوم إدارة التراث العمراني بالمحافظة بإنهاء الأعمال للحفاظ على رونق المنطقة التراثية، وذلك بالتعاون مع الأهالي فى نفقات الصيانة.

٤,٢. أسلوب الحفاظ والتنمية المستدامة:

للمناطق التراثية دور أساسي فى التنمية العمرانية والاقتصادية خاصة فى مجال التنمية السياحية وتنمية المهارات والحرف، لذا فإنه من الضروري تطوير هذه المناطق لتلعب دورها التنموي وذلك باستيفاء النقاط التالية:

- تطوير أماكن الانتاج بما يناسب المنطقة وخلق فرص عمل لرفع مستوى المعيشة
- تحديد الأراضي الفضاء وتحديد طرق استعمالها (مخطط استعمالات الأرضي) كي يتم استغلالها بما يفيد المنطقة ويزيد من كفاءة الانتاج.
- مشاركة الجمعيات الأهلية في التطوير من أجل نشر الوعى العام بأهمية المنطقة والحفاظ عليها، ولكى تأخذ هذه الجمعيات على عاتقها جزء من عمليات الحفاظ وتكون حلقة الوصل بين الجهات الإدارية العليا والمواطنين.
- تحديد القدرات السياحية وتطويرها لخدمة المجتمع والمحيط الحضري لها اولاً ولاجتذاب السائحين ثانياً، وذلك عن طريق تنفيذ المشاريع الخاصة والعامة التي تسمح بجذب السياحة وتدر في نفس الوقت العائد اللازم لرفع مستوى الدخل بالمنطقة.

٥,٢. أسلوب الحماية:

وتظل المنطقة محمية طبيعية دون المساس بأي من اجزائها ويسمح بالتجول في اماكن محددة دون الوصول الي العناصر الأثرية، وتعامل بحساسية شديدة حتي لا يحدث المزيد من التلف.

٣. التجربة الليبية في الحفاظ علي المناطق ذات القيمة:

١,٣. أسباب اختيار مناطق الدراسة:

- أن تكون المنطقة موثقة وتعتبر منطقة تراث متميز يخضع لجميع قوانين الحفاظ والحماية.
- أن تكون المنطقة في حالة استبعاد من خطوط التنظيم بالقوانين
- الاستمرار في الوظيفه التي أنشئت من أجلها
- أن يتوافر فيها البعد المادي هو أول بعد يعتمد على عناصر البناء و ايضاً البيئة والمكان المحيط بها وهى جميعها تمثل مقومات البيئة الحضارية الطبيعية للمكان.
- أن تكون حصيلة لتفاعل مجموعة من العناصر الحضارية والثقافية والمادية التي كانت قد حدثت فى مساحة جغرافية معينة تحت تأثير ظروف ومحددات بيئية خاصة فأنتجت معها تجمعات عمرانية ومدن ذات صفات حضرية مميزة وطابع متشابه، وتهدف جميعاً إلى تحقيق أهداف مشتركة أهمها خلق بيئة عمرانية حضارية جيدة وتحقيق الاستقرار السكاني للمدينة .

٢,٣. تحليل مقارن لعدد (٣) مناطق ذات قيمة هي مصراته والجرمة وغدامس:

تعد مناطق مصراته والجرمة وغدامس من المناطق ذات المقومات التراثية المنتشرة في دولة ليبيا، من شمال شرق الي جنوب غرب البلاد، يوضح جدول(٢) مقارنة تحليلية لتقييم المناطق الثلاث من حيث برامج الارتقاء التي تمت بها ومدي استهداف خطط التنمية للمحيط العمراني علي توظيف المقومات التراثية.

جدول(٢): تحليل التجربة الليبية في الحفاظ علي المناطق ذات القيمة:

أوجه التحليل	مصراته	الجرمة	غدامس	التعليق
الموقع الجغرافي	• شمال غرب ليبيا • تقع علي البحر الأبيض المتوسط عند الحافة الغربية لخليج السدرة على خط عرض ٣٢,٢٢ شمالا وخط طول ١٥,٠٦ شرقا وتبعد عن مدينة طرابلس ٢٠٨ كم شرقاً [10] • يتميز موقعها الجغرافي بشاطئين (شمالي وشرقي)	• تقع جنوب غربي ليبيا، كانت مدينة تجارية وزراعية مثلت حلقة وصل بين حوض المتوسط وصحراء أفريقيا • وفي أواخر القرن الأول الميلادي اجتذب هذا الموقع جميع سكان زنككرة تقريباً، أما مع مجيء منتصف القرن الثاني الميلادي فلابد أن الناس هجروا القلعة الواقعة على قمة المرتفع بزنككرة إلى مكان المقابر التي تقع الآن على منحدراتها السفلي.[11]	• تقع وسط عدد من الأودية في الجنوب الغربي للعاصمة طرابلس مع الحدود التونسية والجزائرية • ترتبط بالعاصمة طرابلس بطريق بري مسافة ٦٠٠كم يمر تحت جبل نفوسة [12] • السلاسل الجبيلة ممتدة من مدينة "الخمس" إلى "نالوت"، وبالقرب منه يوجد مهبط للطائرات[13]	تمتلك ليبيا العديد من المناطق
ملامح النسيج العمراني	 موقع المسجد العتيق بمدينة مصراته	 أطلال مدينة جرمة الإسلامية	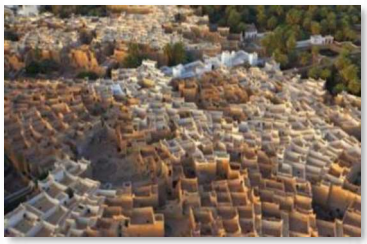 اتصال اسطح المنازل بمدينة غدامس	يتنوع النسيج العمراني للمناطق
القيمة التراثية	• ترجع جذورها إلى ما يزيد عن ٣٠٠٠ سنة • بعضها يعود إلى القرن الثاني الميلادي • البعض يرجع إلي فترة الحكم الروماني	• مدينة أثرية عمرها أكثر من ٦ آلاف سنة عمرانها يشهد على عراقة الوطن الضارب في عميق الأرض. • حضارة الجرمنت عريقة قديمة • قاوم الجرمنتيون النفوذ الروماني بالتحالف مع القبائل الليبية الأخرى بلغت جرمة أوج ازدهارها في القرنين الثاني والثالث الميلاديين. • افتتحها عقبة بن نافع عام ٤٩ هـ (حوالي ٦٦٩ م).	• بدأت في العصر الروماني، لوجود النقوش الحجرية التي تؤكد وجودها منذ ١٠ آلاف سنة • احتلها "القرطاجيون" عام ٧٩٥ ق.م، والرومان عام ١٩ق.م، وافتتحها العرب عام ٤٢ هجرياً	تمتد القيم التراثية الى عهود ماقبل
المعالم	 مدينة مصراته	 المقابر الملكية	 أحد المنازل المزودة بالملاقف	تزخر المدن التراثية بالعديد

المعالم والاكتشافات الأثرية	• كُشف لأول مرة عن سلسة فيلات رومانية في المدينة عام ١٩٩٣م • كشفت أول فيلا رومانية في منطقة شط الحمام سمّيت باسمه • الشواهد الأثرية لأساسات لمباني وجدران قديمة كشف عن عدد من العملات الفينيقية والرومانية • أساسات من الطوب لسور يخص أسوار ثوباكتس القديمة • معالم أثرية تتمثل في بعض العملات والفخاريات وبعض القبور • حمامات رومانية أسفل المنارة ترجع إلى عهود محطة الميناء القديم "كيفالاي برومنتوريوم القديمة". • المقابر التحت أرضية بمنطقة الدافنية وزاوية المحجوب والسّكت التي احتوت على الأثاث الجنائزي الخاص بها على الطراز البونيقي والروماني • مقبرة كبيرة بمنطقة يدّر غنية باللقى الأثرية من الفخاريات والعملات • جنوب مصراته أو ما يعرف باسم البَّر، تنتشر على مسافات متفاوتة من جنوب الخمس وزليتن ومصراته عدد من الوديان التي توزعت عليها عدة مزارع قديمة لا زالت معالمها ظاهرة مثل السدود القديمة والقصور والمعاصر. • حمامات وأحواض وقنوات ولوحات فسيفسائية جميلة وأعمدة حجرية ورخامية وكسرات من الفخار بمنطقة آثار لبده كمقر روماني وفيلا تعود إلى القرن الثاني الميلادي • أحد المقابر الجماعية القديمة التي ترجع إلي فترة الحكم الروماني بمنطقة كيفالاي برومنتوريوم القديمة[14]	• بقايا مدينة جرمة الشهيرة عاصمة الجرمنتيين تحت المدينة الإسلامية التي تحمل نفس الاسم والتي كانت تعد محطة مهمة لتجار القوافل • مجموعة من أساسات المباني المشيدة بالحجر الجيري تتوزع توظيفاتها ما بين المعابد والمنازل والأسواق والحمامات شيد أغلبها بالحجر الطبيعي بالإضافة إلى سور ضخم يلفه خندق من الخارج • سلسلة من المقابر، بعضها خارج الجدار المحيط بالمنازل وبعضها داخله وتقرب مساحة أكبر مقبرتين من هذه المقابر من هكتار ونصف ويبدو أن إحداهما استمرت مستعملة حتى القرن الرابع الميلادي • المدافن الجرمنتية التي كان بعضها على شكل (أهرامات الحطية) والبعض الآخر على هيئة قباب تستند على قواعد مربعة (المقابر الملكية) ومقابر أبو درنه. وتتميز القبور الجرمنتية بأن لها شواهد على شكل راحة اليد (خميسة) تتقدمها موائد قربان حجرية. وتتراوح هذه الشواهد في الحجم من الصغير الذي لا يتعدى ارتفاعه ٥٠ سم إلى شواهد ضخمه ترتفع لمترين • تقنية الفجارات التي تنقل المياة في مسارب تحت الأرض وتمتد إلى أكثر من آلاف الكيلومترات وكان الجرميون قد استخدموا طريقة الفجارات لكيلا تتبخر المياة تحت تأثير الحرارة • متحف الجرمة أحد المتاحف المهمة في ليبيا كونه يعتبر متحف إقليمياً ووحيداً في منطقة فزان ويقع في مدينة الجرمة عاصمة الجرمنت الليبيون القدماء	• المدينة معلم أثري فريدا تم تصنيفها بأنها مدينة تاريخية ومحمية من قبل منظمة اليونسكو • تصميمها بطريقة تقيها حرارة النهار التي تعاني منها كل المدن الصحراوية • الارضي: مخصص للتخزين. • الأول: مخصص للسكن العائلي. • السطح: مخصص للنساء حيث اسطح المنازل مفتوحة وتربطها ممرات تستخدمها النساء للتنقل بين البيوت بكل حرية بعيداً عن أنظار الرجال • عرفت بـ القوافل لجمعها خط التجارة بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى • عُرفت بأنها "لؤلؤة الصحراء" في ليبيا، وهي واحة كبيرة وسط منطقة غرافيه قاحلة[13] • تتطور المدينة كمركز حضري مؤشر باعتبار نمط تلاقي ثلاثة أقطار عربية وتقديم الخدمات للسياح والمسافرين	
تغطية الشوارع في غدامس			فصل بين حركة الرجال والنساء

خصائص المنطقة	• ثالث أكبر التجمعات السكنية الليبية كثافة في عدد السكان بعد طرابلس وبنغازي. • عدد السكان ٢٨١ ألف نسمة في ٢٠١٢ • مجموع سكان شعبيتها مصراته وزليتن وبني وليد للعام ٢٠١٢ نحو ٥٠٢,٦١٣ • خصوبة أراضيها وأهميتها الاقتصادية • بها مصنع الحديد والصلب الوحيد في ليبيا يضم أكثر من ستة آلاف عامل • لقبت بذات الرمال لوجود حزام من الكثبان الرملية العالية المتكونة من عمليات المد البحري عبر آلاف السنين تمتد من شرقها • بها ميناء قصر أحمد والمنطقة الحرة • يتدرج سهلها في الارتفاع من الشرق إلى الغرب فلا يزيد الارتفاع عند قصر أحمد كثيرًا عن مستوى سطح البحر (٨ امتار) • بينما يزيد الارتفاع في الدافنية في غرب مصراته عن ٥٠ متراً، وفي السكت بالجنوب الغربي عن ٨٠ متراً.[14]	• تغطي مساحة تقدر بنحو ٢٠ هكتاراً • أظهرت نتائج التحاليل المخبرية لعينات من النباتات التي اشتهر الجرمنتيون بزراعتها أن القمح والتمور والعنب وعديد المحاصيل الأخرى التي كانت تروى بالفقارات أنظمة الري السائد آنذاك وفي وسط المدينة كشف الستار عنه وعن مؤسسة عسكرية تستخدم للسيطرة على الواحات والطرق والمسارب الصحراوية المؤدية إلى بحيرة تشاد ومحاربة قبائل الصحراء كما اكتشف الأثريون حوالي ١٢٠ ألف من القبور الجرمنتية ما يؤكد عظمة القوم الذين وصفتهم المذكرات التاريخية بالجبابرة • . أما في سانية جبريل فقد دامت الحياة حتى مطلع القرن الثالث الميلادي ولكن جرمة ظلت مسكناً ومكان إقامة مدة أطول بكثير ورغم الأهمية العظيمة لجرمة والإعجاب الشديد بها فلابد أن يكون الكثير من الجرمنتيين قد عاشوا في قرى أو في منازل منفردة صغيرة.	• عدد السكان بالمدينة حوالي ٢٥ الف نسمة، وأغلبية السكان ينتمون لفئة "الأمازيغ" وهم يعيشون في بيوت من الطين والخشب والنخيل وتكون متصلة فيما بينها مثل خلايا النخل. • يتولى سكان غدامس رحلة القوافل التجارية القادمة من الشمال إلى الجنوب عبر الصحراء فالصحراء لأهل غدامس كالبحار للفينيقين • قلب المدينة يعد منطقة تجارية • تتميز بكثافة المرور بها وكثافة حركة السكان اليومية • الطرق تمثل ٢٣,٣٠٪ من المدينة • يوجد بها مطارين هما: مطار غدامس القديم ومطار غدامس الحديث لاستقبال الطائرات الهابطة.	صعود المناطق التراثية وذات القيمة رغم الظروف والعوامل البيئية القاسية
خطط الارتقاء المستهدفة	• ترميم جامع الجمعة العتيق بمنطقة الزروق بمصراته كأحد أقدم المساجد بالمدينة، تعرض هذا المعلم للعديد من التشوهات والأضرار نتيجة للإهمال والظروف المناخية • إنشاء صندوق لعدد ٦ مناطق صحيه متكاملة وذلك في خطة المرافق الصحية لعام ٢٠١٧ وتتمتع هذه الخطة بالشخصية الاعتبارية والذمة المالية المستقلة • تطوير مصراته في مجال السياحة	• التدفقات السياحية على متحف الجرمة والعمل على تنشيط السياحة الداخلية والخارجية والدولية • لم يتم العثور على أي خطط تنمية مرت بها المنطقة أو تم الإعداد لها مثل العديد من باقي المدن الليبية ولكن من الدراسة تم تحديد العديد من المعوقات التي تقف أمام أي خطط تنمية قد يتم التخطيط لها مستقبلاً	• خطة ارتقاء ٢٠٠٨ مشروع تحسين واجهات المدينة تم تنفيذ ٣٠٪ منه • خطة تنمية2008 :[15] -هدف المشروع توحيد الطابع المعماري لكامل الواجهات الرئيسية للمباني. • خطة تنمية للبلدية ٢٠٢٠ -2030 - خطة مشتركة بين غدامس [16]ومنظمة GIZ الألمانية، الخطة تشمل ١٠ بلديات بليبيا من ضمنها غدامس.	لم تنل المناطق التراثية حظها
مظاهر التلف	• التدخلات البشرية: التشوه البصري • الظروف البيئية: الحرارة، الرطوبة، الرياح، الأملاح، التلوث البيئي • بيولوجية: تتمثل في الكائنات الحية الدقيقة كالبكتريا والفطريات التي تساعد على تفتت مواد البناء • اقتصادية: ارتفاع تكاليف الصيانة والترميم خاصة المواد والعمالة الفنية • الأوضاع الأمنية المتردية عرضت المباني الأثرية والتاريخية للدمار والخراب وأحياناً إلى السطو.	• تعرضت آثار المدينة على مدار السنين لعوامل التعرية والسرقة، لم تلقى اهتمام الجهات المختصة رغم الدعوات والمناشدات بالتدخل لحمايتها من أعمال الحفريات التي طالت حتى قصرها الملكي. • مرت عليها السنين الطوال وأصبحت أثرية، ولأنها كذلك تحتاج إلى خصوصية المعاملة كي لا تندثر الحضارة وتتلاشى	• اهتمام تام بالمدينة آخرها عام ٢٠٠٨م	التعدي بالتشوه البصري والتلف
غدامس التراثية			غدامس الجديدة

الخطط المأمولة للمحيط الحضري	• لا توجد أي استفادة من مقومات المنطقة التراثية للمحيط الحضري علي الرغم من: تميز موقع مدينة مصراته في الزاوية الشمالية الغربية لبلدية سرت في سهل يحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق بلدية سرت، ومن الجنوب منطقة بني وليد، ومن الغرب منطقة زليتن بساحل يبلغ ١٢٥ كم، وتبعد عن مدينة طرابلس ٢١٠ كم، وعن مدينة بنغازي ٨٢٥ كم، وهي تقع على خط طول ً٢٦ ً٥ ٥١٥° شرقاً وخط عرض ً٣٦. ً٢٨ ً٢٢ ٣٢° شمالاً، ويتدرج سهل مصراته في الارتفاع من الشرق إلى الغرب حيث لا يزيد الارتفاع عند قصر أحمد كثيرًا عن مستوى سطح البحر (٨ امتار)، بينما يزيد الارتفاع في الدافنية في غرب مصراته عن ٥٠ متراً، وفي السكت بالجنوب الغربي عن ٨٠ متراً.	• لا توجد خطط تنمية أو تم الإعداد لها مثل العديد من باقي المدن الليبية ولكن من الدراسة تم تحديد العديد من المعوقات التي تقف أمام أي خطط تنمية قد يتم التخطيط لها مستقبلاً	• لها محيط حضري مميز وطبيعته أضافت إليه العديد من المميزات كما له البعض من المخاطر • لم يستفاد من المقومات التراثية حيث لم يتم توظيفها لخدمة المحيط الحضري ولم توضع ضمن مستهدفات المحيط الحضري بمخططات التنمية رغم كونها تحفة أثرية ذو قيمة معمارية وأثرية فريدة[13]
تحليل الفجوة بين المستهدف والمأمول	• إنعدام الوعي بالقيمة والتراث الثقافي ودوره في التنمية المحلية المستدامة لمحيط المناطق التراثية. • عدم وجود الاهتمام والدعم من القطاع الحكومي وضعف إمكانيات القطاع الخاص للارتقاء بالمناطق ذات القيمة. • الافتقار إلى التقنية المتحفية الحديثة كاستخدام أجهزة الكمبيوتر والوسائل السمعية والبصرية الحديثة في العرض المتحفي الداخلي والخارجي والتوثيق وعدم صلاحية كثير من المباني المستخدمة كمتاحف فهي عبارة عن صالات عرض صغيرة تنقصها الإضاءة والتهوية وأجراس للإنذار، وعدم وجود كوادر متخصصة وخبيرة بالحفظ والأمن والتوثيق وغياب الوعي لدى القائمين على إدارته وتشغيله. • عدم وجود خطط مستقبلية لتوظيف الأحداث التاريخية	• نقص التمويل وعدم تخصيص الدعم المادي اللازم من قبل الجهات المعنية بما يمكن المتاحف من أداء مهامها على أكمل وجه. • انعدام الزيارات للمتاحف على مستوى الأسرة، وهذا تكريس للنظرة التقليدية للمتاحف على انها مكان لحفظ المقتنيات أو للزيارات المدرسية فقط بالنسبة للسكان المحللين. • الترميم العشوائي للمواقع التراثية مثل آثار أهرامات الحطية التي فقدت مظهرها التراثي القديم. • عدم وجود جهات مختصة بتوثيق التراث وإن وجدت فهي غير متخصصه باستثناء مصلحة آثار الجنوب. • غياب التشريعات والقوانين الخاصة بالحفاظ على التراث. • عدم وجود استراتيجية أو خطط مستقبلية للحفاظ على التراث فضلا عن توظيف المقومات لخدمة المحيط بالرغم من تنوعه وأهميته.	

ملامح الأسلوب المقترح لتنمية المحيط الحضري للمناطق التراثية

المسمى	المجال	الخصائص	الممارسات	تنوع نسب تحقق المجال من منطقة لأخري
توظيف مقومات المناطق التراثية لخدمة المحيط الحضري	المحور الاقتصادي	توفير التمويل اللازم / ترشيد الحالي / جلب موارد جديدة	أنشطة سياحية/ صناعات مصاحبة/ أساليب حفاظ مناسبة/ التدريب/ تسويق ودعاية/ تصنيف المناطق التراثية	
	المحور الحضاري الثقافي	ابراز المقومات التراثية/ حضارة انسانية/ ثقافة مجتمعية	الاعلام الموجه/ سياحة المؤتمرات/ احياء المناسبات والأحداث التاريخية	
	المحور الاجتماعي (الانساني)	دراسة خصائص السكان/ التركيب المهني	التوعية / ورش عمل تثقيفية/ انشاء مراكز مهنية ذات صلة بالتراث/ برامج تأهيل/ ورش انتاجية لصنع مهن جديدة	
	المحور العمراني	البنية التحتية/ برامج الحفاظ للمناطق والتوظيف للمحيط	وضخ خطط مستقبلية تضمن تنفيذ برامج الارتقاء والحفاظ واقامة أو تنمية المحيط اعتمادا علي المقومات التراثية	
	المحور البيئي	التنمية البيئية المستدامة	ترشيد استهلاك الطاقة وتنويع مصادرها/ تدوير المخلفات/ استخدام خامات البيئة المحلية صفرية الكربون	

الخلاصة:

خلصت الدراسة الي حصر أساليب التعامل مع المناطق ذات القيمة وتقييم لحالات دراسية مختارة من حيث موقعها الجغرافي وخصائصها ومقوماتها التراثية ومدي استثمار هذه المقومات في خطط برامج الارتقاء أو الحفاظ لهذه المناطق فضلا عن خطط التنمية للمحيط الحضري وتحليل الفجوة بين المستهدف والمأمول، كما اقترحت الدراسة اسلوبا جديدا للتعامل مع المناطق ذات القيمة التراثية وذلك بتوظيف مقومات المناطق ذات القيمة لخدمة تنمية المحيط الحضري لها ورسمت ملامح الاسلوب المقترح من خلال خمس محاور موضحة خصائصها وممارسات تطبيقها.

المراجع:

[١] لبنى عبد العزيز أحمد مصطفى ، الارتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة توثيق وتقييم لتجارب الحفاظ فى القاهرة التاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ٢٠٠١م.

[٢] د عمرو مصطفى الحلفاوي، مدخل إعادة التوظيف كأحد توجهات عملية الحفاظ الحضاري فى الدول النامية ، المؤتمر العلمي الدولي الرابع ، كلية الهندسة جامعة الأزهر ١٩٩٥م

[٣] محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ١٩٩١م، و http://www.annabaa.org

[٤] د.معن زيادة الموسوعة الفلسفية العربية (إعلام الفكر الإنساني) ،كتاب، ١٨٧١، الجزء الثالث.

[٥] ا.د يوسف محمد عبدالله ،الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، بحث غير منشور، كلية الآثار ،جامعة صنعاء، ٢٠٠٩
[٦] الدليل الإرشادي، أسس ومعايير التنسيق الحضاري للمباني والمناطق التراثية، الجهاز القومي للتنسيق الحضاري جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٩
[٧] قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٢٧٢١ لسنة ٢٠٠٦ بالعمل بالمعايير والمواصفات المباني والمنشآت ذات الطراز المعماري المتميز المنصوص عليها بالفنون رقم ١٤٤ لسنة ٢٠٠٦.
[٨] https://goo.gl/83DX0u
[٩] رياض توفيق، مقال، معجزه انقاذ ابو سنبل ، جريدة مصر اليوم، ٨-١٠-٢٠١٣م. ، https://goo.gl/tVCshm
[١٠]معلومات عن مدينة مصراته ليبيا، مرتحل، أبريل، ٢٠١٩. ، https://murtahil.com/92890/%
[١١]سالم محمد الزوام، المعجم الجغرافي للأماكن الليبية، دار ومكتبة الشعب، مصراته، ٢٠٠٥، .https://ar.wikipedia.org/wiki/7)
[١٢]محمود المصري، "غدامس" إحدى أقدم مدن العالم و"لؤلؤة صحراء" ليبيا، العين الإخبارية، مارس ٢٠١٩-https://al-ain.com/article/ghadames-pearl-sahara-meeting-teams
[١٣]سلمى عبد الرازق البشلاوي، مدينة غدامس النشأة والتطور العمراني، جامعة كربلاء، ٢٠١٠.
[١٤]حسين سلمان بن ماضي، كل يوم في مدينة ليبية (١٨) مدينة مصراته، ليبيا المستقبل، يوليو ٢٠١٧. الرابط: http://www.libya-
[١٥]غدامس طموح لتتميز عن العالم بأسره، ليبيا ٢١٨، مايو، ٢٠١٨
[١٦]ورشة عمل حول كيفية إعداد خطة التنمية لبلديات غدامس، وكالة الأنباء الليبية ، ديسمبر، ٢٠١٨